

مفاهيم القرآن

(101) ماذا يُراد من الخلافة عن رسول الله ﷺ ؟ إنَّ الإمامة بعد رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وآله وسلم - والخلافة عنه تتصوَّر بمعنيين: الأوَّل: أنَّها إمرة إلهيَّة واستمراراً لوظائف النبوة كُلِّها سوى تحمُّل الوحي الإلهيِّ، وهذا ما تعتقده الشيعة الإماميَّة في الإمامة والخلافة، ويشترط فيه كلُّ ما يشترط في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلَّا ما استثنى. الثاني: أن تكون رئاسة دينيَّة لتنظيم أمور الأمَّة، من تدبير الجيوش وسدِّ الثغور وردع الظالم والأخذ للمظلوم وإقامة الحدود وقسم الفياء بين المسلمين وقيادتهم في حجَّهم وغزوهم (1). وهذا ما يعتقده اخواننا أهل السنة في الخلافة، ولأجل ذلك لا يشترط فيها نبوغ في العلم زائداً على علم الرعيَّة، بل هو والأمَّة في علم الشريعة سيَّان، كما لا يشترط سائر الصفات سوى القدرة على التدبير. فلو كانت الخلافة بالمعنى الثاني الذي اختاره إخواننا أهل السنَّة؛ فيكفي في لزوم نصب الإمام ما مرَّ في البحث السابق. وأمَّا إذا قلنا بما اختاره الشيعة الإماميَّة، فيجب أن يكون الإمام ذات صفات وملكات يملأُ بها كلُّ الفراغات الحاصلة بوفاة النبي ﷺ، والإمام بهذه الخصائص يحتاج إلى تربية إلهيَّة كما في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا يعرف تلك الشخصيَّة مع ما تتصف به من الصفات إلَّا سبحانه، فيجب أن يعرفها إلى الأمَّة وإلَّا جهلها الناس ويلزم نقص الغرض. ولأجل الاختلاف في معنى الإمامة، عقدنا هذا البحث وفصلناه عن البحث السابق.

1- وقد أجمل الماورديَّ مسؤوليَّات الإمام في عشرة، لاحظ